فالنفس اخبث من سبعين شيطانا فتنبه رحمك الله لهذه الخداعة
الامارة بالسوء ووطن على مخالفتها فلبك بكل حال تصيب وتسلم
ان شاء الله تعالى ثم عليك بالجامها بالتقوى لا حيلة لها سواه واعلم
ان ههنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة شطران شطر الاكتساب
وشطر الاجتناب والاكتساب فعل الطاعات والاجتناب الامتناع
عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان شطر الاجتناب على كل
حال اسلم واصلح وافضل واشرف للعبد من شطر الاكتساب
ولذلك يشتغل المبتدئون من اهل العبادة الذين هم في اول
درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب كل همتهم ان يصوموا نهارهم
ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولو البصائر
من اهل العبادة بشطر الاجتناب انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم
عن الميل الى غير الله تعالى وبطونهم عن الفضول والسنتهم
عن اللغو واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى قال العابد العباد
ليونس تعلم يا يونس ان من الناس من حبب اليهم الصلوات
ولا يؤثرون عليها شيئا ومن عموا العمرة بالشات لله تعالى والصدق
والتضرع والابتهال ومنهم من حبب اليهم الصوم فلا يؤثرون
عليه شيئا ومنهم من حبب اليهم الصدقة فلا يؤثرون عليها

شيئا يا يونس وانا مفسر لك هذه الخصال اجعل صومك الصمت عن كل سوء
واجعل صدقتك كف الاذى فانك لا تتصدق بشيء افضل منه ولا تصوم
بشيء ازكى منه فاذا علمت ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد فيه
فان حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل
امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا الى احدهما
فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين
جميعا وما ينفعك قيام الليل ونصبه ثم تحبط بالرياء ولحظة وما ينفعك
صيام نهار طويل ثم تفسد بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس انه قيل له
ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والآخر قليل الخير قليل الشر
قال لا اعدل بالسلامة شيئا ومثال ما قلنا حال المريض وذلك ان معالجة
المريض نصفان نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا فكانك
بالمريض وقد برئ وصح والا فالاحتماء به اولى لانه لا ينفع دواء مع ترك الاحتماء
ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء ولقد قال صلعم اصل كل دواء الحمية والمعني
بها والله اعلم انها تغني عن كل دواء ولذا يقال ان اهل الهند جل معالجتهم
الحمية يمتنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرا ويصح بذلك
لا غير فتبين لك بهذه الجملة ان التقوى ملاك الامر وجوهره واهم شأنه
الطبقة العلية العليا من العباد فعليك ببذل المجهود فيه ذلك اجل العناية

Copyright © King Saud University